بليزاك مريم
جانت

الدكتورة بليزاك مريم جانت حاصلة على درجة الدكتوراه في تعليمية العلوم الفيزيائية. هي أستاذة باحثة بدرجة أستاذ محاضر(أ) بجامعة بومرداس وتشغل منصب رئيس قسم في كلية المحروقات والكيمياء. إنها مسؤولة أيضًا عن تكوين المدرسين الملتحقين حديثًا بعملهم في نفس الجامعة، كما أنها تتولى تكوين المكونين في علم النفس التربوي. قامت بتنظيم عدة ملتقيات وفعاليات علمية. ألّفت العديد من المقالات المنشورة في مجلات دولية ووطنية.

الهاتف المحمول: **0795 108 951**
البريد الإلكتروني: d.blizak@univ-boumerdes.dz

دور الأم في التربية البيئية

المدخل

في هذا العالم الديناميكي والعصري، تشكّل قضية التحسيس بالبيئة عند الطفل مسألة الساعة، ومن ثمة فإنه من الضروري خلق وعي وثقافة بيئية لدى الأطفال. يكتسب الأطفال مع أفراد الأسرة المعايير والقيم الأخلاقية، من خلال التعلم والتقليد والنقل عن أوليائهم؛ غير أننا نلاحظ، بكل أسف، أن بعض الأولياء ليست لهم دراية بإعادة التدوير (الرسكلة) وضرورة العناية بالموارد البيئية وبالتربة والهواء والماء وكذا الحفاظ على القيم الثقافية. من الواضح عند بعض الباحثين أن الأمهات اللواتي لهن دور كبير وفعال في سيرورة تربية الأبناء، يُعتبرن معنيات ومنشغلات أكثر من الآباء بالقضايا البيئية (Saraçli et al., 2014). إنهن الأكثر اهتمامًا بالقضايا المتعلقة برفاهية وصحة الأسرة، بما في ذلك جودة الظروف البيئية. زيادة على ذلك، يحتمل أن يكون لدى النساء مواقف إيجابية تجاه البيئة أكثر من الرجال (Ugulu et al.,2013)، ولقد كانت أكثر استعدادًا لتحمل مسؤولية حماية البيئة (Arslan, 2012). يوجد ارتباط قوي بين معارف الأولياء والمشاكل البيئية المستظهرة للأطفال (Legault et al., 2000). كلما زاد وعي الأمهات بدورهن في التربية البيئية، إلا وزادت نجاعة سيرورة التربية البيئية بمختلفة مكوناتها وأنظمتها. لطالما كانت التربية البيئية الممنوحة للأطفال غير مدعومة من قبل أوليائهم، فلن يستطيع الأطفال تكييف هذه المعارف في حياتهم العادية اليومية (Straub& Leahy, 2017).

المفاهيم

- **الأسرة**

تُعرَّف الأسرة حسب (كوهين وبيانكي Cohen et Bianchi) (1999)، بأنها نواة المجتمع. تنشئة الأطفال وإدماجهم في المجتمع هي إحدى هذه الوظائف. بهذا الشأن، تعتبر الأسرة المؤسسة التربوية الأكثر نجاعة.

- **الأم**

مدلول الأم في قاموس (لاروس Larousse) (2021): يعني أصل كلمة أمّ : المرأة التي أنجبت أو تبنت طفلا أو أكثر. بينما يصف (بيغوين Bégoin) (2021) الأم في كتابه "نقل الأمل، أو: فرحة الإحالة"، بأنها مركز الأمل للجيل القادم، ويقع على عاتقها حزن وتألق الجيل الذي سوف يولد.

للأم خصائصها الحيوية والنفسية والفسيولوجية والاجتماعية التي تؤهلها للقيام بالدور الأساسي في سيرورة التنشئة الاجتماعية والثقافية والتربوية، وهي مصدر للأمن والعاطفة والرحمة للكائنات البشرية.

قال تعالى: **"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"**.

- **الوعي البيئي**

إن اكتساب الوعي البيئي ضروري للنمو منذ الطفولة المبكرة. يتعلق الأمر إذن بإمكانات هائلة لاعتماد معلومات ثقافية وعلمية في ميدان حماية البيئة، والتي ستسهم في بناء المفاهيم والمواقف والمهارات والعادات الاجتماعية والمعرفية البيئية. في الواقع، فقد نشأ الوعي البيئي ببذل جهد لإيجاد حل للأزمة البيئية قصد الحفاظ على الطبيعة كإطار معيشي (رامادRamade، 2018).

- **التحسيس بالبيئة**

لتحسيس الأطفال بالبيئة، يجب أولاً بناء الحس بالمسؤوليات تجاه البيئة والمجتمع. يجب أن ألا يدرك الأطفال البيئة ويختبرونها سوى عن طريق الاتصال؛ فإذا لم يتمكنوا من حفر التربة واكتشاف العناكب والحشرات والطيور والنباتات التي توجد حتى في أصغر ساحات اللعب، سيكونون حينئذ وهم كهول، أقل ميلا لاستكشاف الطبيعة واحترامها وحمايتها.

إن أهم أبعاد التحسيس بالبيئة هي:

- المعارف البيئية.
- القيم البيئية.
- الموقف البيئي.
- السلوك البيئي.

- **التربية البيئية**

لقد تم الاعتراف رسميًا، في كافة أنحاء العالم، بمفهوم التربية البيئية في مؤتمر (ستوكهولم Stockholm 1972). تم تعريفه على أنه سيرورة توجيه السلوكات نحو الحفاظ على البيئة. من المتفق عليه القول إن التربية على البيئة توصف أيضًا بأنها تمثل التعرف على القيم والمواقف والمفاهيم المرتبطة بالبيئة البيولوجية والفيزيائية والاجتماعية وتمييزها من قبل الفرد وكذا تطوير الوعي البيئي (غوفن و يلماز Guven & Yılmaz, 2017). لقد لوحظ أن بعض العوامل قد شكلت سلوك الإنسان في الاحتفاظ ببيئة نظيفة. هذه العوامل موضحة في الشكل 1.

الشكل1: العوامل التي توجه سلوك الإنسان في حماية البيئة

أهداف التربية على البيئة

تم الإعلان عن أهداف التربية البيئية في ميثاق بلغراد (1975)، وذلك خلال الملتقى الدولي حول التربية البيئية الذي عقدته منظمة اليونسكو في مدينة بلغراد سنة 1975. إنها مرتبطة بستة مجالات هي: التحسيس، المعارف، المواقف، الكفاءات، القدرة على التقييم والمشاركة.

المرأة والبيئة داخل الرحم

يشكل رحم المرأة البيئة الأولى التي ينمو فيها الإنسان. تتحمل المرأة العبء الأكبر، وتتمثل مسؤوليتها الأساسية في الحفاظ على بيئة الرحم نظيفة وخالية من الآثار السلبية والمميتة للمواد السامة والمخدرات. يتمثل دورها الأساسي في رعاية الجنين وإعطائه غذاء صحيا ومتوازنا أثناء الحمل. تُظهر إحصاءات البنك الدولي أن للجزائر معدل خصوبة متوسط (الجدول 2). يمكننا القول، مع متوسط العمر المتوقع عند الولادة، إن المرأة الجزائرية تعرف كيف تعتني بصحتها أثناء الحمل.

البلدان	إجمالي السكان	معدل الخصوبة الكلي	مدة الحياة المتوقعة عند الولادة	
	بالملايين (2021)	لكل امرأة (2021)	ذكور (2021)	إناث (2021)
الجزائر	**44.6**	**2.9**	**76**	**79**
الصين	**1,444.2**	1.7	75	80
النيجر	25.1	**6.6**	62	64
إيسلندا	0.3	1.7	**82**	85
اليابان	126.1	1.4	82	**88**
غرا نادا	**0.1**	2.0	70	75
كوريا الجنوبية	51.3	**1.1**	80	86

الجدول 2: إحصاءات البنك العالمي فيما يخص معدل الخصوبة

دور الأم في مواجهة مشكل الانفجار السكاني (الديموغرافي)

تحتل المرأة (الأم) عمليا مركز الاهتمامات البيئية، حيث يتمثل أهمها في حل مشكل الانفجار الديموغرافي عن طريق إنجاز بعض الأنشطة، مثل:

- تنظيم النسل والمباعدة بين الولادات؛
- تشجيع الرضاعة الطبيعية؛
- تحسيس الأبناء بخطورة مشكل الانفجار السكاني.

دور الأم في التحسيس على حماية البيئة

يجب على الأم أن تساعد الطفل على بناء الحس بالمسؤولية تجاه البيئة والمجتمع؛ وأفضل طريقة تكمن في تسهيل اتصاله المباشر بالطبيعة والمجتمع. إذا لم يمارس الطفل نشاطًا اجتماعيًا، فلن يتمكن أبدًا من إدارة جميع مسؤولياته المدنية. يؤكد (آدم و براط - بوغ Adam and Barratt-Pugh **(2020)**) أنه عندما يرى الأطفال شخصيات ووضعيات مألوفة، يمكن أن يحدث لديهم إحساس بإثبات الذات.

دور الأم في اكتساب كفاءة النظافة البيئية

أثبت علم النفس البيئي أنه لا يوجد طفل يتقن فن النظافة تلقائيا، بل يتحقق اكتساب هذه الكفاءة بفضل جهود مضنية من قبل الأم.

دور الأم في التربية على إعادة تدوير(الرسكلة) النفايات

تلعب الأمهات دورًا رئيسيًا في سيرورة إعادة تدوير النفايات البيئية، حيث يبدأ هذا الدور باستخدام النساء للحاويات القابلة للتحلل، ما يساهم في الفرز الانتقائي للنفايات المنزلية. تستطيع النساء إقامة مشاريع منزلية عن طريق إعادة تدوير النفايات البيئية. (مثال: إعادة استخدام فضلات القماش في زخرفة المنزل). تشارك العديد من الأمهات أيضًا في الأنشطة التعليمية لأطفالهن المتمدرسين وذلك بمساعدتهم في أشغالهم اليدوية؛ مما يساهم في تحسين المجال البيئي وفي ضمان الاستدامة (ماتسيكولينغ Matsekoleng، 2020).

دور الأم في تنمية الوعي البيئي عند الأطفال

يجب أن يكون عند الأطفال وعي بأسباب اضطرابات البيئة وتأثير تلوثها على الإنسان. لذلك فمن المهم أن تتم التربية عن طريق المحادثة وبتوظيف التجربة العائلية في مجال حماية البيئة. تعتبر الحكايات والروايات ذات أهمية كبرى أيضًا من أجل تنمية وتكوين الوعي البيئي عند الأطفال. يتعلق الأمر بالطبيعة من خلال الأغاني والقصص والحكايات الخيالية ونصوص أخرى. سيؤثر سلوك الوالدين أثناء السفر والخرجات أيضًا في سلوك الأبناء.

دور الأم في حماية الصحة

تعتبر الأم معنية بالدرجة الأولى بتربية وتكوين الطفل على احترام قواعد النظافة، والحذر من تناول الأدوية، وإبعاد المواد القابلة للاشتعال عن أي مصدر للحرارة، ومخاطر المواد السامة والتعامل مع اللعب.

دور الأم في التربية للحفاظ على التنوع البيولوجي

تتحمل الأمهات العبء الأكبر في مجال التربية والتعلم للحفاظ على التنوع البيولوجي. عندما تقوم الأم بتربية أطفالها على العناية بالنبتة عن طريق زرعها في الحديقة العائلية أو داخل المنزل، وعن طريق العناية بالنباتات وحفظها في الحدائق العمومية والحظائر والشوارع، وكذلك فإنه برعاية الحيوانات الأليفة يتطور عند الطفل اهتمام وجداني تجاه المكونات الحية للبيئة.

المستوى التعليمي للأمهات والتربية البيئية

إن الأنشطة المنزلية العامة التي تقوم بها الأم يمكن أن تشكل وعيا بيئيا لدى الأطفال تجاه البيئة. بيد أن الأمر يترتب على المعارف والمفاهيم البيئية للأولياء (الأمهات) وأساليبهم لتعليم أطفالهم كي يكون لديهم إلمام في مجال البيئة.

إن الدراسة التي أجراها (ساراشلي وآل SARAÇLI & al 2014) قد أظهرت أن الطلبة الذين تتمتع أمهاتهم بمستوى جامعي تكون لديهم مسؤولية أكبر تجاه بيئتهم، ويتبنون في كثير من الأحيان سلوكات استهلاك تحترم البيئة ويبدون استعدادًا لحماية البيئة أكثر من الطلبة الذين لأمهاتهم المستوى الابتدائي.

الخلاصة

عندما توضح الأمهات لأبنائهن كيفية التخلص من النفايات الصلبة أو مكافحة الحرائق أو العناية بالنباتات أو الحيوانات الأليفة أو الحفاظ على الطاقة الكهربائية، فإنهن يقمن بتلقين أبنائهن المبادئ الخاصة بالقيم البيئية التي تهدف إلى حماية الموارد البيئية. تعتبر الأمهات إحدى أكبر القوى التربوية لكي تتحقق أهداف التربية البيئية.

المراجع

Adam, H., & Barratt-Pugh, C. (2020). Book sharing with young children: A study of book sharing in four Australian long day care centres. *Journal of EarlyChildhoodLiteracy*, 1468798420981745.

Arslan S 2012. The influence of environment education on critical thinking and environmental attitude. Procedia - Social and Behavioral Sciences, 55: 902-909
Bégoin, J. (2021). TRANSMETTRE L'ESPOIR, OU: LA JOIE DE TRANSMETTRE.Transmettre l'espoir, ou : la joie de transmettre | Cairn.info

Belgrade, Charte. (1975). "Une certaine recherche en éducation relative à l'environnement : à la poursuite d'une utopie."
Éducation relative à l'environnement - Regards - Recherches - Réflexions (openedition.org)

Cohen, R N. & Bianchi, S. (December, 1999). Marriage, children and women's employment; what we do know? MonthlyLahorR.eview, 122 (12), 22-31.

Guven, S., & Yılmaz, N. (2017). Rôle et importance de la famille dans l'éducation environnementale des enfants d'âge préscolaire. *Journal européen du développement durable* ,*6* (4), 105-105.

Legault, L., & Pelletier, L. (2000). Impact of environmental education program on students' and parents' attitudes,motivation and behaviors.Canadian Journal of Behavioral Science, 32 (4), 243–250.

Matsekoleng, TK (2020). Activités ménagères quotidiennes des parents sur la sensibilisation aux déchets d'enfants : un cas de recherche-action. *EURASIA Journal of Mathematics, Science and Technology Education* ,*16* (12), em1924.

Ramade, B. (2018). Désir vert: négocier avec la bonne conscience environnementale. *Marges. Revue d'art contemporain*, (26), 60-74.

Saraçll , S., Yilmaz, V., &Arslan, T. (2014). Les effets du niveau d'éducation des mères sur les engagements et les comportements environnementaux des étudiants universitaires. *Journal eurasien de la recherche pédagogique* ,*55* , 177-200.

Straub, C., & Leahy, J. E. (2017).Intergenerational environmental communication: Child influence on parent environmental knowledge and behavior.Natural Sciences Education, 46, 1-9.

Ugulu, I., Sahin, M. et Baslar, S. (2013). Attitude environnementale des élèves du secondaire : Élaboration et validation d'échelles. *Revue internationale des sciences de l'éducation* ,*5* (4), 415-424.